اللواء ٥ آذار ٢٠١٦

ردٌ على تساؤلات

حدثني أحد طلابي الجامعيين المتدكترين، على هامش استشارتي في موضوع اطروحة فلسفية/ لاهوتية، انه يرغب، بعد الفراغ من اطروحته، في تأليف كتاب. فقال: لا اتمكن من تأليفه إلا في إحدى عواصم الغرب...

فقلت: ولِمَ ذلك يا صاح؟ هل هذا المؤلَف سيثير ضجة في الشرق أو في لبنان حتى ترغب في تأليفه في الغرب لتكون بعيداً عن تلك الضجة؟ أم يمنعك من تأليفه هنا حرية النشر والطباعة؟ فقال: لا هذا ولا ذاك! إنما ليس هناك في ديارنا كتب واسعة ولا مصادر تمكنني من تأليفه.

وأخذ يحدثني بدور الكتب في الكتب بالذات وما فيها من نفائس اسفار الأجداد والمؤلفات العلمية والفكرية الحديثة على السواء. وقد اعتراه ألم ممضّ، وحزن عميق.

فقلت له: ليست المشكلة في كمية المراجع والمصادر أو حتى نوعيتها. فتش تجد. فتش عن ضالتك في بطون المكتبات... ولكن المشكلة قائمة عندنا في افتقار اجيالنا إلى الفضولية الفكرية والروح النقدية البناءة.

فطب نفساً أيها الصديق العزيز، وقر عيناً، فانك سترى إذا شئت وافلت من عقدنا النفسية ضالتك. مكتباتنا تفوق، لو تكلمت، إلى رجال ونساء يتسابقون إلى نشر القيم الإنسانية والوطنية، والثقافة الحقة، والعلم الصحيح، واذكاء الفنون والآداب واعزاز مبدعيها القدامى وحتى الجدد، وتشجيع طلابها، ولا بدّ من ان يعاضدنا الكمبيوتر وسواه في ابحاثنا وكتاباتنا. على ان الأساس يبقى في الاحتكاك المباشر بكبار الكتاب والمبدعين والنقاد وهم اليوم ليسوا بجماهير!.

هل يتبدد حزن الصديق الطالب ويغشاه البشر؟.

د. جهاد نعمان